كذا وكذا فعلوا الاواحداً منهم فانه قعد يتفكر في الكتاب فيقول اترى كتبه
بمداد او حبر اترى كتبه قايماً او قاعداً فما زال يتفكر حتى قدم الملك ولم يعمل
مما امر به شيئاً فاحسن جوايزه الحل وقتل هذا **فصل** لقد غفل طلاب
الدنيا عن اللذة فيها واللذة فيها شرف العلم ونزهة العفة وانفة الحمية وعز
القناعة وحلاوة الافضال على الخلق فاما الالتذاذ بالمطعم والمنكح فشغل
جاهل باللذة لان ذات لا يراد لنفسه بل لاقامة العوض في البدن والولد واي
لذة في النكاح وهي قبل المباشرة لا تحصل وفي حال المباشرة قلق لا يثبت
عند انقضايه كان لم يكن ثم يثمر الضعف في البدن واي لذة في جمع المال
فضلاً عن الحاجة فانه مستعبد للخازن يبيت حذراً عليه ويدعوه قليله الى
كثيره واي لذة في المطعم وعند الجوع يستوي خشنه وحسنه فان زاد فان ازداد
الاكل خاطر بنفسه قال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه بنيت الفتنة على ثلاث
النساء وهن فخ ابليس المنصوب والشراب وهو سيفه المرهف والدينار والدرهم
وهما سهماه المسمومان فمن مال الى النساء لم يصف له عيش ومن احب الشراب
لم يمتع بعقله ومن احب الدينار والدرهم كان عبداً لهما ما عاش **فصل**
اصل كل محنة في العقايد قياس امر الخالق على احوال الخلق فان الفلاسفة
لما راوا ايجاد شيء لا من شيء كالمستحيل في العادات قالوا بقدم العالم ولما
راوا تلف الابدان بالبلاء انكروا اعادتها وقالوا الاعادة رجوع الارواح الى
معادنها وكل من قاس صفة الخالق على صفات المخلوق فمن خرج الى الكفر فان المجسمة
دخلوا في ذلك لانهم حملوا اوصافه على ما يفعلون وكذلك تدبيره عز وجل
فان جهله علمها يعقل في العادات راي ذبح الحيوان لا يستحسن والامراض
تستقبح وقسمة الغنى للابلة والنفر للعاقل الجلد امراً ينافي الحكمة وهذا في الاوضاع
في الاوضاع بين الخلق فاما الخالق سبحانه فان العقل لا ينتهي الى حكمه بل
قد ثبت عنده وجوه ملكه وحكمته فتعرضه بالتفصيل على ما يجري بعادات

الخلق

الخلق جهل الا ترى الى اول المعترضين وهو ابليس كيف ناظر فقال انا خير منه
وقول خليفته وهو ابو العلاء المعري ٭ ارى منك ما لا يشتهي فتزندقا
ونسأل الله عز وجل توفيقاً للتسليم وتسليماً للحكيم ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ
هديتنا اترى نقدر على تعليل افعاله فضلاً عن مطالعة ذاته وكيف
نقيس امره على احوالنا فانا اذا راينا نبينا صلى الله عليه وسلم يسال في امته وعمه
فلا يقبل منه ويتقلب جايعاً والدنيا ملك سيده ويقتل اصحابه والنصر
بيد خالقه اوليس هذا مما يحير فما لنا والاعتراض على مالك قد ثبتت حكمته
واستقر ملكه **فصل** تاملت عجباً وهو ان كل شيء نفيس خطير يطول
طريقه ويكثر التعب في تحصيله فان العلم لما كان اشرف الاشيا لم يحصل الا
بالتعب والسهر والتكرار وهجر اللذات والراحة حتى قال بعض الفقهاء بقيت
سنين اشتهي الهريسة لا اقدر لان وقت بيعها وقت سماع الدرس ونحو هذا
تحصيل المال فانه يحتاج الى المخاطرات والاسفار والتعب الكثير وكذلك
نيل الشرف بالكرم والجود فانه يفتقر الى جهاد النفس في بذل المحبوب وربما آل الى
الفقر وكذلك الشجاعة فانها لا تحصل الا بالمخاطرة بالنفس ٭ لولا المشقة ساد
الناس كلهم ٭ الجود يفقر والاقدام قتال ٭ ومن هذا الفن تحصيل الثواب في الاخرة
فانه يزيد على قدر قوة الاجتهاد والتعبد او على قدر المبذول من المال في
النفس او على قدر الصبر على فقد المحبوب ومنع النفس من الجزع وكذلك الزهد
يحتاج الى الصبر عن الهوى والعفاف لا يكون الا بكف الشرة ولولا ما عانى
يوسف عليه السلام ما قيل له ايها الصديق ولله اقوام ما رضوا من الفضايل
الا بتحصيل جميعها فهم يبالغون في كل علم ويجتهدون في كل عمل ويثابرون
على كل فضيلة فاذا ضعفت ابدانهم عن بعض ذلك قامت النيات نايبة وهم
لها سابقون واكمل احوالهم اعراضهم عن اعمالهم فهم يحتقرونها مع التمام
ويعتقدون من التقصير ومنهم من يزيد على هذا فيشتغل بالشكر على التوفيق

Copyright © King Saud University